موقع حوارات والزامات منبر وزيدان الإلكتروني

ركن الوثائق

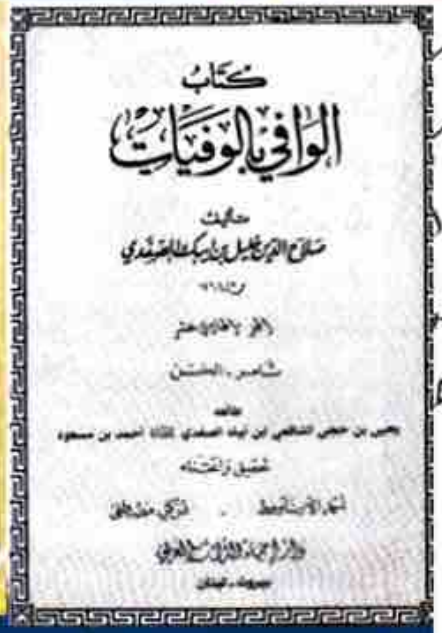

استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته لغير علي ابن ابي طالب

@zedanu

بعـده، ندرس في ما يأتي ما كان يعمله (ص) عندما يغيب عن المدينة أياماً معدودات في الغزوات، وكيف كان يعيّـن خليفة عليهم من بعده.

باب ذكر من استخلف الرسول (ص) على المدينة في غزواته

في السنة الثانية من الهجرة:

أذن لرسـول اللّه (ص) بالقتـال في صفـر من السنـة الثـانية، فغـزا بالمهاجرين يعترض عيراً لقريش فبلغ ودّان والأبواء[٧].

أولاً: إستخلف سعد بن عبادة سيّد الخزرج من الأنصار خمس عشرة ليلة، مدة غيبته عن المدينة.

ثانيـاً: إستخلف في غزوة بواط[٨] سعـد بن معـاذ من سادة الأوس من الأنصار في ربيع الأول.

ثالثـاً: إستخلف مولاه زيد بن حارثـة في غزوتـه لطلب كرز بن جابر الفهري ـ وكان أغار على سرح المدينة ـ فبلغ (ص) سفوان وفاته كرز والسرح[٩].

رابعاً: إستخلف أبا سلمة المخزومي في غزوة ذي العشيرة، حين ذهب في جمادى الأولى أو الثانية يعترض عيراً لقر

٧) الأبواء: قرية من أعمال فراض على بعد ٢٣ مي
وودّان: قرية على مرحلة من الجحفة بينها وبين
٨) بواط: من جبال جهينة من طريق الشام، وبي
ويبلغ البريد: اثني عشر ميلاً. في معجم البلدان يا
يبدو جلياً مراعاة رسول اللّه (ص) في الغزوتين ا
في الأولى سيّد الخزرج وفي الثانية سيّداً من الأوس.
٩) كانت هذه الغزوة أيضاً في ربيع الأول وبعد ب
كرز بن جابر بن حـل الفهري: قتل يوم الفتح
العرب لابن حزم في ذكر نسب بني محارب بن فهر،

القتال ببدر في رجوعها من الشّام[10].

خامساً: إستخلف آبن أمّ مكتوم الضرير في غزوة بدر الكبرى، وغاب عن المدينة تسعة عشر يوماً[11].

سادساً: إستخلف أبا لبابة الأنصاري الأوسي في غزوة بني قينقاع[12].

سابعاً: إستخلف أيضاً أبا لبابة في غزوة السويق، وكان خروجه (ص) في طلب أبي سفيان حين أقبل في مائتي راكب ليبرّ بنذره أن لا يمسّ الطّيب والنّساء حتى يثأر لأهل بدر، وآنتهوا إلى العُريضْ فبلغهم خروج النبيّ (ص) فجعلوا يلقون جرب السويق تخفّفاً، فسمّيت غزوة السويق[13].

في السنة الثالثة:

ثامناً: إستخلف آبن أمّ مكتوم في غزوة قَرْقَرَة الكُدْر، وسار (ص) للنّصف من المحرّم يريد سليم وغطفان ـ قبيلتين من قيس عيلان ـ فآنجفلوا وغنم من أموالهم، ورجع ولم يلـ

١٠) ذو العشيرة كما في التنبيه، بناحية
وأبو سلمة: عبد الله بن عبد الأسد،
الحبشة ثم إلى المدينة. حضر بدراً وخ
الهجرة. راجع ترجمته في أسد الغابة.
١١) خرج الرسول (ص) من المدينة
السابع عشر منه.
١٢) قال أهل السيرة: لمّا قدم اليهود
بنو النضير بطحان ونزلت بنو قريظة مهزور
الحدائق والآطام وأقاموا فيها، وأقاموا
مادة: (بطحان) و(مهزور) من معجم
وأبو لبابة: بشير أو رفاعة بن عبد المـ
ترجمة بشير ورفاعة وأبي لبابة في أسد الـ
١٣) العريض: وادي المدينة. معجم
١٤) قرقرة الكدر: ناحية معدن بني سـ

تاسعاً: إستخلف آبن أمّ مكتوم في غزوة قَرَان، وغاب عن المدينة عشرة أيّام من جمادى الآخرة، فتفرّقوا ولم يلق كيداً[15].

عاشراً: إستخلف عثمان بن عفّان في غزوة ذي أمّر بنجد، سار (ص) يريد غطفان، فآنجفلوا من بين يديه ولم يلق كيداً، وغاب فيها عن المدينة عشرة أيّام.

حادي عشر: إستخلف آبن أمّ مكتوم في غزوة أحد، وقاتل المشركين في سفح جبل أحد ـ على بعد ميل من المدينة ـ غاب فيها عن المدينة يوماً واحداً.

ثاني عشر: إستخلف آبن أمّ مكتوم في غزوة حمراء الأسد ـ على بعد ستّة أميال من المدينة ـ سار في طلب أبي سفيان حين بلغه أنه يريد الكرّ على المدينة، ففاته أبو سفيان ومن معه، فأقام فيها ثلاثة أيّام، ثم عاد إلى المدينة.

في السنة الرابعة:

ثالث عشر: إستخلف آبن أمّ مكتوم في غزوة بني النضير بناحية الغرس، حصرهم خمسة عشر يوما، ثم أجلاهم عنها[16].

رابع عشر: إستخلف عبد الله بن رواحة الأنصاري في غزوة بدر الثالثة ستّة عشر يوماً، وأقام فيها ثمانية أيّام لموعد أبي سفيان إيّاهم في أحد أنه سيقاتلهم العام القادم في بدر، وخرج أبو سفيان من مكّة إلى عسفان، ثم عاد منها إلى مكة[17].

من المدينة. معجم البلدان، مادة: (قرقرة). سار إليها النبيّ في النصف من المحرم.
١٥) قَرَان: معدن بني سليم بناحية الفرع من المجاز. معجم البلدان ولسان العرب، مادة: (قَرَان).
١٦) كانت منازل بني النضير من اليهود ببئر غرس بقبا وما والاها، وقبا: قرية على ميلين من المدينة، وأصله أسم بئر هناك عرفت القرية به. معجم البلدان، مادة: (غرس) و(قبا).
١٧) عبدالله بن رواحة الأنصاري الخزرجي: كان نقيب بني الحارث في بيعة العقبة. شهد المشاهد مع رسول الله (ص) وكان أحد الأمراء الثلاثة الّذين آستشهدوا في مؤتة. ترجمته في

في السنة الخامسة:

خامس عشر: إستخلف في غزوة ذات الرقاع عثمان بن عفّان خمس عشرة ليلة وخرج لعشر خلون من المحرّم، فأجفلت العرب من بين يديه ولحقوا برؤوس الجبال وبطون الأودية[18].

سادس عشر: إستخلف آبن أمّ مكتوم في غزوة دومة الجندل حين سار إلى أكيدر بن عبد الملك النصراني - وكان يعترض سفر المدينة وتجارتهم - فهرب وتفرّق أهلها، فلم يجد بها أحداً، فأقام أياماً وعاد إلى المدينة وهي أوّل غزواته إلى الروم[19].

سابع عشر: إستخلف مولاه زيد بن حارثة في غزوة بني المصطلق على ماء المُرَيسيع ثمانية عشر يوماً، خرج فيها لليلتين خلتا من شعبان[20].

ثامن عشر: إستخلف في غزوة الخندق آبن أمّ مكتوم، وهو يقاتل الأحزاب دون الخندق من داخل المدينة في شهر شوّال أو ذي القعدة.

تاسع عشر: إستخلف أبا رهم الغفاري في غزوة بني قريظة، و بعض يوم من المدينة، حصرهم خمسة عشر يوماً أو أكثر، بدأهم بسبع من ذي القعدة[21].

الاستيعاب وأسد الغابة.

١٨) ذات الرقاع: جبل قريب من النخيل ممّا يلي السعد والشقرة مختلفة ألوانه فيه و سود وبيض. راجع ترجمة الغزوة من التنبيه والإشراف للمسعودي.

١٩) دومة الجندل: كانت حصناً مبنياً بالجندل في متّسع من الأرض خمسة فراسخ، و سبع مراحل من دمشق، بينها وبين مدينة الرسول (ص) خمس عشرة ليلة. راجع مادة: بمعجم البلدان وترجمة الغزوة في التنبيه والإشراف للمسعودي، ذكر السنة الخامسة.

٢٠) ماء المريسيع: على طريق الفرع والفرع ثمانية برد من المدينة.

٢١) أبو رهم ١ كلثوم بن الحصين: أسلم بعد قدوم النبيّ (ص) المدينة، شهد أحداً فرم في نحره فبصق عليه النبيّ (ص) فبرأ. انظر ترجمته في أسد الغابة.

في السنة السادسة:

عشرين: إستخلف في غزوة بني لِحيان من هذيل، بالقرب من عسفان، ابن أمّ مكتوم، أربع عشرة ليلة ورجع ولم يلق كيداً[22].

حادي وعشرين: إستخلف آبن أمّ مكتوم، خمس ليال في غزوة ذي قَرَدَ، على ليلتين من المدينة[23].

ثاني وعشرين: إستخلف آبن أمّ مكتوم في غزوة الحديبية[24].

في السنة السابعة:

ثالث وعشرين: إستخلف سِباع بن عُرفُطَة في غزوة خيبر، وهي على بعد ثمانية برد من المدينة، وبعد فتح قلاعها عنوة وصلحاً سار إلى وادي القرى فحصرهم أياماً حتى آفتتحها عنوة، ثمّ صالح أهل تيماء وهي على ثمانية مراحل من الشام، ووادي القرى بينها وبين المدينة[25].

رابع وعشرين: وآستخلف أيضاً سباع بن عرفطة في عمرة القضاء[26].

...ساب آبن حزم ط. مصر سنة ١٣٨٢، ص ١٩٦ - ١٩٨.
...ا في تعيين موضعه. معجم البلدان، مادة: (عسفان).
...كان عيينة بن حصن الفزاري أغار على لقاحه وهو بالغابة
...رج (ص) يوم الأربعاء لثلاث أو لأربع خلون من شهر ربيع
... التنبيه والإشراف، ذكر السنة السادسة.
...ل هلال دي القعدة للعمرة فصدّه المشركون عن دخول مكّة،
...كة، ثمّ وقع الصلح بين الرسول وقريش على أن يعتمر في
...ستعمله السبي على المدينة لمّا سار إلى خيبر وتيماء. ترجمته
...خلون من ذي القعدة.

الآيات

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ
﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ
أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾

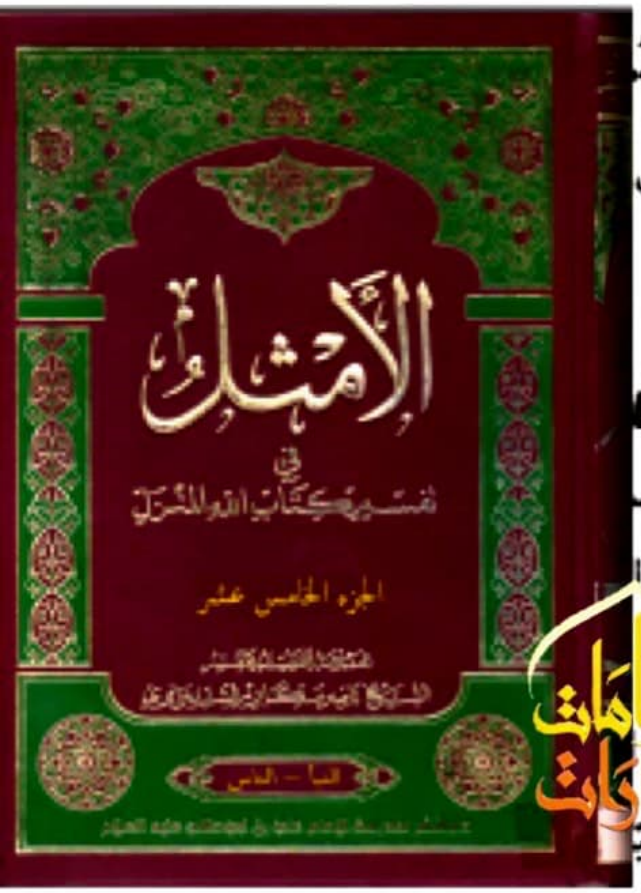

سبب النزول

تبيّن الآيات المباركة عتاب الله تعالى بشكل إجـ
الاجتماعية على طلب الحق... أمّا مَن هو المعاتَب؟ فقد
بين عامّة المفسّرين وخاصتهم، ما يلي:

إنّها نزلت في عبدالله بن أُم مكتوم. إنّه أتى رسول
وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأُبي وأمي
إسلامهم (فإنّ في إسلامهم إسلام جمع من أتباعهم، وكذلك توقف عدائهم ومحاربتهم للإسلام والمسلمين)، فقال: يا رسول الله، أقرئني وعلمني ممّا علمك الله، فجعل يناديه ويكرر النداء، ولا يدري أنّه مشتغل مقبل على غيره، حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله لقطعه كلامه، وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد، إنّما أتباعه العميان والعبيد، فأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم، فنزلت الآية.

وكان رسول اللهﷺ بعد ذلك يكرمه، وإذا رآه قال: «مرحباً بمن عاتبني فيه ربّي»، ويقول له: «هل لك من حاجة».

واستخلفه على المدينة مرّتين في غزوتين[1].

---

١. تفسير مجمع البيان، ج ١٠، ص ٤٣٧.

تقديره: ثم يسر السبيل يسره له، أي: للإنسان، ثم حذف الجار والمجرور. وقوله: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾﴾ أي ما أمره به، فحذف الباء، فصار التقدير: ما أمره هو به، فحذف الأول فصار: ما أمره، فالهاء الباقية لما الموصولة، والهاء المحذوفة للإنسان.

● **النزول:** قيل: نزلت الآيات في عبد الله بن أم مكتوم، وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري، من بني عامر بن لؤي، وذلك أنه أتى رسول الله ﷺ، وهو يناجي عتبة بن ربيعة، وأبا جهل بن هشام، والعباس بن عبد المطلب، وأبيًا وأمية ابني خلف، يدعوهم إلى الله، ويرجو إسلامهم، فقال: يا رسول الله! أقرئني، وعلّمني مما علمك الله، فجعل يناديه ويكرر النداء، ولا يدري أنه مشتغل مقبل على غيره، حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه، وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد إنما أتباعه العميان والعبيد، فأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم، فنزلت الآيات.

وكان رسول الله بعد ذلك يكرمه، وإذا رآه قال: «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي»! ويقول له: هل لك من حاجة؟ واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين.

وقال أنس بن مالك: فرأيته يوم القادسية وعليه درع، ومعه راية سوداء.

قال المرتضى علم الهدى، قدس الله روحه: ليس في ظاهر الآية دلالة على توجهها إلى النبي ﷺ، بل هو خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه، وفيها ما يدل على أن المعنيّ بها غيره، لأن العبوس ليس من صفات النبي ﷺ مع الأعداء المـ
المسترشدين، ثم الوصف بأنه يتصدى للأغنياء، ويتلهى عن الـ
ويؤيد هذا القول قوله سبحانه في وصفه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ
غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ فالظاهر أن قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ الم

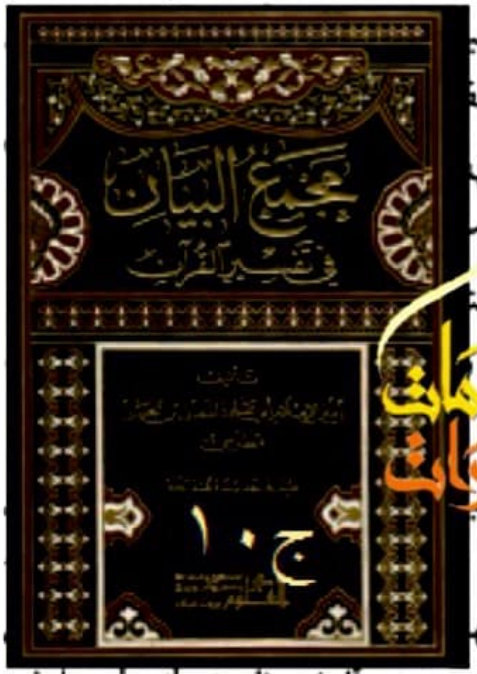

وقد روي عن الصادق عليه السلام: أنها نزلت في رجل من
فجاء ابن أم مكتوم، فلما رآه تقذر منه، وجمع نفسه وعبـ
سبحانه ذلك وأنكره عليه.

فإن قيل: فلو صح الخبر الأول، هل يكون العبوس
والانبساط مع الأعمى سواء، إذ لا يشق عليه ذلك، فلا يكون
سبحانه بذلك نبيه ﷺ ليأخذه بأوفر محاسن الأخلاق، وينبه
المسترشد، ويعرفه أن تأليف المؤمن ليقيم على إيمانه، أولى من تأليف المشرك طمعا في إيمانه.

وقال الجبائي: في هذا دلالة على أن الفعل يكون معصية فيما بعد لمكان النهي، فأما في الماضي فلا يدل على أنه كان معصية قبل أن ينهى عنه، والله سبحانه لم ينهه إلا في هذا الوقت. وقيل: إن ما فعله الأعمى نوع من سوء الأدب، فحسن تأديبه بالإعراض عنه، إلا أنه كان يجوز أن يتوهم أنه أعرض عنه لفقره، وأقبل عليهم لرياستهم تعظيماً لهم، فعاتبه الله سبحانه على ذلك. وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى عبد الله بن أم

الله عبس ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ يعني عثمان ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾[1].

وعن الصادق عليه السلام: «نزلت في رجل من بني أميّة كان عند النبي صلى الله عليه وآله فجاء ابن أمّ مكتوم فلمّا رآه نفر منه وجمع نفسه وعبس وأعرض بوجهه عنه فحكى الله ذلك وأنكره عليه»[2]. قال الطبرسيّ في المجمع: نزلت الآيات في عبد الله ابن أمّ مكتوم وهو عبد الله ابن شريح بن مالك بن ربيعة الفهريّ من بني عامر بن لؤيّ وذلك أنّه أتى رسول الله وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعبّاس بن عبد المطّلب وابيّا واميّة ابني خلف يدعوهم إلى الله ويرجو إسلامهم فقال عبد الله: يا رسول الله أقرئني وعلّمني ممّا علّمك الله فجعل يناديه ويكرّر النداء ولا يدري أنّه مشتغل مقبل على غيره حتّى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله لقطعه كلامه وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد إنّما أتباعه العميان والعبيد وهذا الأمر يوجب الإعراض للمدعوّين وهو صلى الله عليه وآله يرجو إسلامهم فأعرض صلى الله عليه وآله عنه وأقبل على القوم يكلّمهم فنزلت الآيات فكان رسول الله بعد ذلك يكرمه وإذا رآه قال: «مرحبا بمن عاتبني ربّي فيه»، ويقول له: «هل لك من حاجة؟» واستخلفه مرّتين في غزوتين على المدينة.

قال المرتضى علم الهدى: ليس في الآية

النبيّ بل ظاهر الآية خبر محض لم يصرّح بالم

المعنيّ بها غيره لأنّ العبس ليس من

عن المؤمنين المسترشدين ثمّ الوصف بأنّه ينصـ

لا يشبه أخلاقه الكريمة مع أنّ الله وصفه بقول

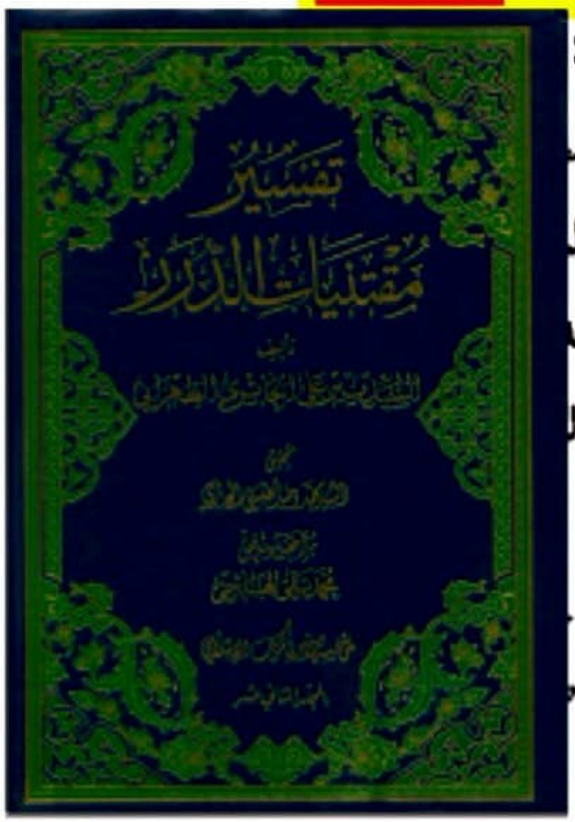

١ـ تفسير القمي، ج٢، ص٤٠٤، و تفسير الصافي، ج٥، ص

٢ـ مجمع البيان، ج١٠، ص٢٦٦، و تفسير الصافي، ج١، ص

٣ـ سورة القلم: ٤.